

حقائق التأويل

[281] بخير لهم من أن يموتوا كما مات المؤمنون في القتال مع الرسول صلى الله عليه وآله شهداء في يوم أحد، بل كان الموت خيرا لهم من الطاعة من البقاء والاملاء مع المعصية. 4 - وقال بعضهم: معنى ذلك: ولا يحسبن الذين كفروا أن املاءنا لهم رضا بأفعالهم، بل هو شر لهم، لانا نملي لهم ويزدادون إثما، فيستحقون به طويل العقاب وأليم العذاب، وكيف يجوز أن يكون إملاء الله لهم ليزدادوا إثما، لا ليؤمنوا ويهتدوا، على القول الذي ذهب إليه من عشا عن نور الحق، وخط في طريق الجهل، والرسول صلى الله عليه وآله دائب يدعوهم إلى الايمان، وينهاهم عن العدوان، ويحوشهم إلى المصالح، ويصدهم عن المفاسد، ويحاربهم على الزيغ عن الدين، ويدلهم على الحق المبين، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ! 5 - وقال بعضهم: معنى ذلك: لا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم بخير كان من أنفسهم استحقوه بفعلهم، أي: فلا يغتروا بذلك فيظنوا انه لمنزلة لهم، لانهم كانوا يقولون: لو لم يرد الله ما نحن عليه لم يمهلنا، فانه تعالى قال بل املاؤنا لهم بخير من قبلنا ونعمة من عندنا، فازدادوا بالاملاء إثما وبالنظار كفرا. وفي هذا القول اختلاف واضطراب. 6 - وقال أبو علي: ويدل على أن الله تعالى أراد بقوله: (ولا يحسبن الذين كفروا أننا نملي لهم خيرا لانفسهم) أي: لا يحسبوا أن إملاءنا لهم خيرا من أن يموتوا كما مات المؤمنون في الحرب
